الأستاذة: د. أمينة بصافه

الدرس الأول: المنهج التاريخي

الهدف من الدرس

بعد الانتهاء من هذه المحاضرة، سيتمكن الطلبة من التعرف على المنهج التاريخي والمسحي، وفهم كيفية استخدامهما في بحوث الإعلام والاتصال، وبالتالي يتمكن من استخدامهما في بحوثه.

1- مناهج البحث العلمي علوم الإعلام والاتصال خصوصا

1.1. المنهج التاريخي:

1.1.1. المفهوم العام:

يتضمن البحث التاريخي إيجاد واستخدام وتفسير وربط المعلومات من خلال البحث المنهجي والشامل في المصادر الأولية والثانوية، وذلك من أجل فهم الأحداث الماضية، وتعتبر المكتبات ودور المحفوظات التاريخية بمثابة المستودعات الرئيسية للحفظ والحفاظ على الوثائق التاريخية، وتشكل مستنداتهم المصادر الأولية أو ثانوية التي يتم من خلالها إعادة إنشاء الماضي من أجل فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل، ويتم الاحتفاظ بها في شكل كتب (صفحات مرتبطة ببعضها البعض) ، ومخطوطات، وصفحات فردية، والصور واللوحات والفيديو وما إلى ذلك، ويعتبر المصدر أساسيًا إذا تم إنشاؤه خلال فترة الاهتمام مثل مقدمة ابن خلدون، في حين أن المصادر الثانوية هي تلك التي تم إنشاؤها لاحقًا وتستند إلى تحليل المصادر الأولية مثل المراجع التي كتبت عن مقدمة ابن خلدون.

2.1.1. مفهوم المنهج التاريخي في علوم الإعلام والاتصال:

يعتبر حقل علوم الإعلام والاتصال حقل فتي مقارنة من العلوم الأخرى فقد ولد مع الطباعة وانطلاق النشر الصحفي الجماهيري، وتطور تقنيات التوثيق وحفظ المصادر الأولية والثانوية مما يسهل استخدام المنهج التاريخي باعتبار مصادره جديدة وذات مصداقية عالية تم تخزينها كما هي ويستخدم لأغراض وصفية، أي لتوثيق الظواهر الاتصالية والاعلامية واستكشاف التغيير الذي طرأ عليها، مع الأخذ بعين الاعتبار السياقات التاريخية والثقافية، مما يساهم في اكتساب رؤى عميقة واسعة على المدى الطويل، فعلى

سبيل المثال، يمكن من خلال المنهج التاريخي استكشاف العلاقة بين تكنولوجيا الإعلام والاتصال والعنف وكيف تطورت، أو بين الإعلام والتنمية وكيف تطورت، ويقوم هذا المنهج على مجموعة من الخطوات البحثية الخاصة التي ينبغي اتباعها.

والمنهج التاريخي يستخدم أيضا في دراسة وسائل الإعلام والتطورات التي عرفتها منذ ظهورها إلى يومنا، وكذا القائمين عليها، وأيضا المتابعين لها.

3.1.1. الخطوات البحثية للمنهج التاريخي:

❖ ***البدء بالتركيز على الأسئلة:***

والتي غالبا ستكون حول التغيير عند استخدام المنهج التاريخي لدراسة الظواهر الاتصالية والاعلامية، حيث لابد من تحديد ما يجب دراسته، مع تحديد الفئات التي سيتم التحقيق حولها مثلا تحديد فئة المراهقين الذي تطور سلوكهم العدواني من خلال مشاهدة المضامين الاعلامية العدوانية خلال فترات طويلة المدى.

❖ ***تحديد مجال التحقيق:***

الوحدة الأساسية للتحليل يجب أن تكون في منطقة واحدة مثلا دراسة سلوك فئة المراهقين خلال مشاهدة المضامين الاعلامية العدوانية خلال فترات طويلة المدى في الجزائر العامة، مع تحديد الفترة الزمنية المناسبة للدراسة.

❖ **جمع الأدلة باستخدام المصادر الأولية والثانوية:**

المصادر الأولية يمكن أن تكون وثائق عامة مثل التقارير السنوية والإحصاءات والمقالات الأكاديمية، والتي يتم تنظيمها في جدول زمني، ويمكن إدراج المصادر الثانوية في هذا الجدول الزمني وتضمينها معلومات عامة أقل مثل الرسائل والبيانات التي تم جمعها من المقابلات الفردية.

❖ **نقد الأدلة (المصادر):**

لابد أن تكون أصيلة وذات مصداقية وذات صلة ومكتمل، وغير متناقضة وغير تالفة أو فاسدة أو مزورة، ويكون هذا النقد على مستويين:

أ. المستوى الخارجي:

التأكد من شكلها والظاهر في العناصر التالي: اللغة المستخدمة، وخط التدوين، ومادة الصنع والسلامة من الشطب والاضافات، فمن خلالها يظهر العصر الذي تم توثيقها فيه.

ب. المستوى الداخلي:

التدقيق في الكلمات ان كانت كتبت من خلال معايشة المؤلف للحدث عن مؤلف مثل بيار بورديو الذي قام بمعايشة الميدان الأمازيغي الجزائري وكتب مؤلفه المعنون بالهيمنة

الذكورية من خلال الملاحظة المباشرة، أو المؤلف تم كتابته بنقل الحدث عن أطراف أخرى.

❖ ***تحديد الأنماط باستخدام الاستدلال الاستقرائي:***

وهذه إحدى الخطوات المركزية، رغم أنها واحدة من أصعب الخطوات، فهي مهمة لشرح ما حدث وكيف ولماذا حدث؟، ويمكن القيام بذلك باستخدام عدد من الأدوات المختلفة خاصة أداة الأطر المفاهيمية وذلك لتنظيم الحقائق، وتركيز الانتباه على المجالات الأساسية التي يجب دراستها، وأداة تحليل السلسلة السببية التي هي نوع من الإطار المفاهيمي والتي تظهر تسلسل الأحداث التي أنتجت التأثيرات والنتائج، والأداة الثالث هو محاولة تحقيق التعاطف مع الشخصيات في الدراسة، بمعنى تخيل كيف يمكن أن تظهر الأحداث لأولئك الذين عاشوا الحدث بالفعل.

❖ ***إخبار القصة وانجاز خطة البحث:***

وهذا يستلزم الجمع بين نتائج جمع الأدلة، والتعاطف، وتحليل السلسلة السببية لتشكيل خطة البحث باستغلال البيانات والمعلومات التي تم جمعها من المصادر الأولية والثانوية التي تم التأكد من صحتها، ويكون ذلك وفق الاشكالية التي تم طرحها.

❖ ***استخلاص النتائج:***

بعد اتباع الخطوات السابقة الذكر يتم تقديم النتائج بوضوح على أن تتوافق مع أهداف البحث وتساؤلاته المطروحة سواء في شكل معلومات جديدة أو في شكل تصحيح لخطأ وقع فيه.

واضافة إلى هذا المنهج هناك المناهج الوصفية خاصة المسحية التي تستخدم في دراسة الظواهر الاعلامية والاتصالية والتي سنناقشها فيما يلي:

2.1. المناهج الوصفية: المسح الاجتماعي

1.2.1. مفهوم منهج المسح الاجتماعي: **يفيد المنهج المسحي في التعرف على الظاهرة المدروسة كما هي في الواقع الطبيعي الذي ننتمي إليه من خلال جرد (مسح) المعلومات ذات العلاقة بمكوناتها الأساسية وما يسودها من علاقات داخلية وخارجية، ويعني منهج التحقيق العلمي، الذى يستخدمه الباحث في دراسة موقف معين، من خلال بحث الشواهد والتجارب والوثائق المكونة لوضعه الطبيعي، لجمع البيانات والمعلومات المحققة للغرض العلمي المنشود.**

المنهج المسحي هو المنهج الذي يقوم على جمع المعلومات والبيانات عن الظاهرة المدروسة، قصد التعرف على وضعها الحالي وجوانب قوتها وضعفها، كما يعرف بأنه دراسة الظاهرة في وضعها الطبيعي، دون أي تدخل من قبل الباحث، كما يعرف بأنه المنهج الوصفي "أي وصف ظاهرة معينة مماثلة في الموقف الراهن، فيقوم بتحليل خصائص تلك الظاهرة والعوامل المؤثرة فيها"

2.2.1. استخدامات المنهج المسحي في البحوث الاجتماعية:

استخدم المسح في البحوث الاجتماعية، التي تناولت المشاكل الاجتماعية التي استرعت اهتمام الأوساط المهتمة آنذاك. لا سيما في إنجلترا .حينما قام المصلح الاجتماعي جون هوارد باستخدام هذا المنهج، سنة: 1744 حتى سنة: 1789 في بحوثه المسحية التي أجراها، لجمع المعلومات والبيانات عن المشاكل الاجتماعية، التي عاناها المجتمع الأنجليزي في تلك الفترة. مثل ظاهرة الفقر في الأوساط الشعبية، ووضعية السجون والمستشفيات إلخ

كما تم استخدام المنهج المسحي في فرنسا من طرف فريديريك لوبلاي سنة: 1865، ولمدة عشرين سنة في دراسة موضوع الاقتصاد الاجتماعي، حيث أسفر جهده هذا عن توفير معلومات كثيرة عن تأثير الجوانب الاقتصادية في الوضع الاجتماعي للعائلات

بينت محاولات استخدام منهج المسح المشار إليها أهميته في الدراسات الوصفية الاجتماعية. مما كان وراء انتقال استخدامه إلى مجالات علمية أخرى كمجال علوم الإعلام والاتصال.

3.2.1. مستويات المنهج السمحي:

- **المسح الشامل وذلك بمسح كل الوحدات المكونة لمجتمع البحث،**
- **المسح العيّني وذلك باختيار عينة ممثلة من مجتمع البحث**
- **المسح العام ويقوم على مسح جميع جوانب الظاهرة المدروسة أي كل عناصرها المكونة لها والعلاقات السائدة فيها،**
- **المسح الخاص ويقوم على مسح جانب واحد من جوانب الظاهرة،**
- **المسح الميداني ويقوم على مسح الظواهر الميدانية.**
- **المسح الوثائقي ويقوم على الوثائق**

4.2.1. أنواع المنهج المسحى فى علوم الإعلام والاتصال:

1. **مسوح الرأي العام: الذي يستهدف التعرف ميدانيا على الأفكار والاتجاهات والقيم والدوافع والآراء والانطباعات والتأثيرات المختلفة الخاصة بجمهور معين.**
2. **مسح مضمون سائل الإعلام: وذلك بتحليله قصد التعرف على ما قدم فيها من موضوعات وعلى كيفية حصول هذا التقديم إلى القراء،**
3. **مسوح جمهور وسائل الإعلام: سواء بغرض التعرف على الخصائص المميزة لجمهور معين، عن طريق جمع معلومات تفيد في اعداد البر امج الإعلامية المسحية لرغباته. مسح تأثيرات وسائل الاعلام: وهذا بغرض إجراء دراسات**

قياسية لأثر ما تبثه وسائل الإعلام من مواد على جماهيرها، وللتعرف على مدى التأثير الحاصل على مستواها.

4. **المسح في مجال وسائل الإعلام: للتعرف على نشاطاتها المختلفة الخاصة بالبث والنشر والتوزيع والإعلان وسير العمل الفني الإعلامي والتسيير الإداري والمالي والاجتماعي الخاص بالعاملين .**

5.2.1. خطوات استخدام المنهج المسحي في بحوث الإعلام والاتصال:

1. **تحديد موضوع الدراسة: لابد من تحديد بالضبط ما نرغب في مسحه من معلومات تحديدا دقيقا علة مستوى طرح الاشكالية وتسطير الأهداف وفق تساؤلاتها.**
2. **وضع خطة التنفيذ: وتشمل تحديد مجتمع البحث والحيز المكاني وفترة الانجاز.**
3. **ضبط عملية جمع المعلومات: من خلال شرح الأسباب العلمية التي كانت وراء توظيف الباحث لأداة البحث.**
4. **توضيح طريقة تحليل المعلومات: سواء كانت كمية أو كيفية حسب طبيعة الأداة المستخدمة.**
5. **استخلاص النتائج النهائية: بعد اتباع الخطوات السابقة الذكر يتم تقديم النتائج بوضوح على أن تتوافق مع أهداف البحث وتساؤلاته المطروحة سواء في شكل معلومات جديدة.**

واضافة إلى هذا المنهج هناك المناهج الوصفية خاصة منهج دراسة الحالة والذي سنناقشه في الدرس القادم.